

إشكالية وضع المصطلح وتوحيده

لعمارة محامد فاطمة

جامعة تلمسان

أما علي القاسمي، فيراه ذاك العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها. وهو علم مشترك بين علوم اللغة والمنطق ومختلف التخصصات العلمية، ويعنى بمنهجيات جمع المصطلحات وتصنيفها، ووضع الألفاظ الحديثة وتوليدها، ونشر المصطلحات.(2)

ويُعرف فوستر (Wüster) علم المصطلح بأنه " العلم الذي يحكم نظام المعجم المختص بعلم من العلوم".(3) ويتم اللجوء إلى عدة مترادفات للدلالة على هذا العلم نذكر منها : المصطلحية، وعلم المصطلح، وعلم الاصطلاح، وعلم المصطلحات، والمصطلحاتية، إلخ.

ومن هذا المنظور، فلا بد من تضافر جهود كل من المتخصصين في علم المصطلح واللغويين في المجال العلمي لضمان دلالة دقيقة للمصطلحات من الناحية العلمية، وتسهيل تداولها بغية القضاء على الاضطراب المصطلحي والبلبلة الفكرية.

2. تعريف المصطلح:

أولى الدارسون والباحثون عناية كبيرة بالمصطلحات وخاصة بعد تشعب العلوم وكثرة التخصصات . وأمام هذا الوضع ظهرت عدة تعريفات للمصطلح:

ملخص

مع التطور الهائل والسريع الذي يعرفه العالم في مجالات العلوم وكثرة الاختصاصات وتنوعها وتشعبها، ظهرت الحاجة إلى فهم واستيعاب المصطلحات المستجدة وضبطها، فكان من الضرورة الملحة إنشاء علم قائم بذاته يخدمها سُمي بـ "علم المصطلح". ومن هذا المنطلق ارتأينا أن نستهل بحثنا بنبذة عامة حول علم المصطلح، ملمين فيه بأهم المسائل التي تمس المصطلح بصفة عامة.

الكلمات المفتاحية: علم المصطلح ، المصطلح، المصطلحية

1. تعريف علم المصطلح:

بلغ علم المصطلح في العصر الراهن شأنًا بارزاً، حتى صار علماً مستقلاً بذاته تلبية للحاجات التي ولّدها الانفجار المعرفي الحديث، مما نتج عنه مالا يُعد ولا يُحصى من المصطلحات للتعبير عن المستجدات الحديثة في العلوم المختلفة.

يعدّه حجازي محمود فاهمي فرعاً من الفروع الحديثة لعلم اللغة التطبيقي، لأنه يتطرق إلى الأسس العلمية لوضع المصطلحات وتوحيدها.(1)

لغة:

المصطلح "مصدرٌ ميمي من فعل اصطلاح، نُقل إلى الاسمىة بتخصيصه بهذا المدلول الجديد. وقد اتفق اللغويون العرب المعاصرون على استعمال كلمة مصطلح، فذاعت في مصنفاتهم "(4).

وكما جاء في لسان العرب لابن منظور الافريقي: "صلح الصّلاح ضد الفساد، والصّلاح، تصالح قوم بينهم، وقوم صلوح، متصالحون." (5) وعرفه الزبيدي في تاج العروس "الاصطلاح اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص". (6)

لم يُعر الغربيون اهتماما بالمصطلح إلا في القرن التاسع عشر، أي عندما أصبح علم المصطلح فرعاً من فروع اللسانيات التطبيقية. ويطلق على المصطلح في اللغات الأوروبية المختلفة ألفاظ تكاد تكون متفقة من حيث النطق والإملاء، لا متلاكها الجذر الاشتقاقي نفسه (Term)، كـ (Term) في الإنجليزية والألمانية، و (Terme) في الفرنسية، و (Términe) في الإيطالية، و (Termino) في الإسبانية. (7)

فقد ورد المصطلح في قاموس روبير (Robert) على أنه:

" الكلمة التي تنتمي إلى مفردات خاصة ليست ذات استعمال مألوف مشترك كالمصطلحات الجهوية والتقنية."♦

Mot appartenant à un vocabulaire « spécial, qui n'est pas d'un usage commun. Termes régionaux, courant

» Termes techniques. (8) أما معجم

هاشيت (Hachette)، فيرجع لفظ مصطلح (terme) في اللغة الفرنسيّة و (term) باللغة الإنجليزية، إلى أصله اللاتيني terminus ومعناه "الحدّ، أي ما يحدّ الشيء أو المعنى".* (9)

وأقدم تعريف غربي لكلمة مصطلح هو ما أورده فاتشيك (J.Vachek) ضمن مدرسة براغ اللسانية الأوروبية: "المصطلح كلمة لها في اللغة المتخصصة معنى محدد وصيغة محددة، وحينما يظهر في اللغة العادية يشعر المرء أن هذه الكلمة تنتمي إلى مجال محدد ودقيق." (10)

ومن هذه التعاريف يتضح ارتباط المصطلح باللغة المتخصصة واستخدامه للتعبير عن المفاهيم المحددة في حقل له خصوصيّاته ومعاييرهِ وضوابطه التي يفقها ذوو الاختصاص.

اصطلاحاً:

إن كلمتي "مصطلح" و "اصطلاح" مترادفتان في اللغة العربية . وهما مشتقتان من "اصطلاح" بمعنى "اتفق"، لأن المصطلح أو الاصطلاح يدلّ على اتفاق أصحاب تخصص ما على استخدامه للتعبير عن مفهوم علمي محدد. "فهو لغة التفاهم بين العلماء وهو جزء من المنهج ولا يستقيم منهج إلا إذا قام على مصطلحات دقيقة تؤدي الحقائق العلمية أداء صادقاً. وهو ثمرة العلم يسير لسيره ويتوقف لوقوفه، وتاريخ العلوم لحد ما تاريخ مصطلحاتها. (11) "

فعلى سبيل المثال عرّفه مصطفى الشهابي بقوله:

"هو لفظ اتّفق العلماء على اتّخاذه للتعبير عن معنى المعاني العلمية". (12) ويُعرّفه علي بن محمد الجرجاني في كتاب التعريفات على "أنه اتفاق قوم على تسمية شيء باسم بعد نقله عن موضوعه الأول لمناسبة بينهما أو لمشابهتهما في وصف أو غيره". (13)

ويتّضح مما سبق أنّ صاحب الاختصاص هو الوحيد القادر على وضع المصطلح المتفق عليه.

أمّا محمود فهمي حجازي، فيرى أنّ جلّ المتخصّصين في علم المصطلح متفقون على أنّ أفضل تعريف للمصطلح هو كالآتي:

"الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية مفهوم مفرد أو عبارة مركّبة استقرّ معناها أو بالأحرى استخدامها وحُدّد في وضوح، هو تعبير خاصّ ضيق في دلالته المتخصّصة، وواضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يقابله في اللغات الأخرى ويرد دائماً في سياق النظام الخاصّ بمصطلحات فرع محدّد فيتحقّق بذلك وضوحه الضروري". (14)

واختصاراً لكل المفاهيم التي ذكرت سلفاً يمكننا القول بكلّ تجرّد: إن المصطلح هو كلمة أو عبارة من لغة متخصصة علمية أو تقنية تستخدم للتعبير بدقة عن المفاهيم. فما من علم إلا وله منظومة من المصطلحات تشكل جزءاً مهماً من بنيته النظرية، فهي بمنزلة النواة المركزية التي بها تساهم في مستوى الحوار الحضاري بين الأمم والتواصل الثقافي بين الشعوب.

مشكلات وضع المصطلحات وتوحيدها في الوطن

العربي:

أثارت عملية توليد المصطلحات وبرمجتها والاتفاق عليها إشكاليات عدة لدى اللغات الحية كافة، ولذا فمن الطبيعي أن تكون أكثر حدة لدى اللغة العربية وفي العالم العربي بشكل خاص.

وتُعزى أسباب الاضطراب والفوضى في وضع المصطلح وعشوائية انتقائه إلى غياب إستراتيجية واضحة، وكذا التنسيق بين الجهات المعنية، ويواجه هذا التنسيق عدة إكراهات، أبرزها:

■ تعدد واضعي المصطلحات: أي لا توجد هيئة لغوية أو علمية واحدة تضطلع بوضع المصطلحات العلمية، فهناك مجامع اللغة العربية، ومعجميون، ومؤسسات وهيئات متنوعة (15). وبهذا أصبحت ازدواجية المصطلحات مسألة لا مفر منها.

■ مشكل قبول المصطلحات الجديدة واستعمالها: فغالباً ما لا تحظى المصطلحات الجديدة بقبول الجماهير، ذلك أن الجمهور يستعمل مصطلحاً يفي بالغرض، لكن واضعي المصطلحات أهملوه أي لم يأخذوا بعين الاعتبار من المصطلحات ما هو مستعمل فعلاً. كما تبقى مصطلحات المعجميين حبرا على ورق في الكتب حيث لا تحظى هذه المطبوعات بالتوزيع الكافي.

(16)

■ تعدد مصادر المصطلحات: نتيجة اتساع اللغة العربية وأقطارها وخضوعها في مراحل من

تاريخها لأنظمة سيطرة أجنبية، واختلاف لغات المصطلحات الأصلية الدولية التي تقوم بوضع مقابلات عربية لها.(17) ففي أقطار المغرب العربي تُستخدم اللغة الفرنسية لغة ثانية، أما في أقطار المشرق العربي، فاللغة الانجليزية هي الثانية، وبالتالي فإن استخدام لغتين أجنبيتين مختلفتين مصدراً للمصطلحات في الوطن العربي يؤدي إلى ازدواجية في المصطلح.

■ إضافة إلى مشكل ازدواجية المصطلحات اللغوية، ثمة مشكلات أخرى مرتبطة بوجود لهجات اجتماعية واقتصادية وجغرافية، بجانب اللغة العربية الفصحى التي تعد من عوامل التوحيد لغوياً واجتماعياً، وهي اللغة الوحيدة التي يدون بها تراث الأمة وتصاغ فيها المصطلحات. ومع ذلك فالمؤلف لا يعثر على مقابل بالعربية الفصحى لأحد المصطلحات، فيضطر إلى استعمال مقابل من لهجته الإقليمية، ويكون هذا المقابل غير مفهوم للناطقين باللهجات الأخرى.

فمشكل ازدواجية المصطلح في اللغة المصدر قد تنجم عنها ازدواجية المصطلح الواحد في اللغة العربية. ففي حالة اللغة الإنجليزية، مثلاً، قد يستعمل العلماء الأمريكيون مصطلحاً غير الذي يستعمله زملاؤهم البريطانيون للدلالة على المفهوم ذاته.(18)

ومن هذا المنطلق نقترح أهم سبل توحيد المصطلح ونشره على المستوى القومي، أي في جميع أقطار الوطن العربي، نذكر منها ما يأتي:

■ من الواجب أن يتم توحيد المصطلحات العربية وفق سياسة موحدة في الوضع والتقييس والاختيار، متفق عليها، تلتزمها جميع الأقطار العربية بعد دراسة طاقات اللغة العربية بتراتها العلمي المتنوع، واللغوي والأدبي ومعاجمها اللغوية.(19)

■ ضرورة انتقاء المصطلح المفضل من بين المصطلحات المترادفة وخضوعه لدراسة لجان علمية وفنية مختصة، ولجنة للمقاييس والمواصفات، ثم توثيقه ونشره والاقتصار عليه.

■ إنشاء بنك معرّف عربي واحد للمفاهيم وتعريفاتها ومصطلحاتها، وإنشاء شبكات له في جميع الدول العربية، لتخدم التوجه التوحيدي في هذا المجال.

■ نشر الوعي المصطلحي والثقافة المصطلحية، ببيان أهمية المصطلح وآليات وضعه من قبل لغويين ومتخصصين، أي وضع مصطلح واحد لمفهوم علمي واحد ذي مضمون واحد في حقل واحد، والمبادرة بإنشاء مركز أو معهد خاص لتدريس علم المصطلح.

وما هذا ببعيد مما أشار إليه أنور الخطيب القائل: "أضحى داءً من أدواء لساننا العلمي العربي اختلاف المصطلحات الموضوعية لدخل علمي واحد، وأمسى قاتلاً انفصال الأقطار

- العربية بعضها عن بعض، وتباعد مجامعها اللغوية، وجامعاتها وأساتذتها ومستوياتها العلمية والاجتماعية والأخلاقية وانتماءاتها القومية". (20)
- وفي هذا الإطار، يجدر الإشارة إلى الجهود التي يبذلها مكتب تنسيق التعريب بالرباط، الذي يهدف إلى تجميع كل المصطلحات المستعملة في الوطن العربي، وعرضها على مؤتمر الخبراء العرب لاختيار بعضها ولتوحيدها. (21)
- كما لا ننسى من هذا المجهود "مجامع اللغة العربية بالقاهرة ودمشق، والعراق، والأردن"، ودورهم العظيم في وضع القواعد العامة في مجال المصطلحات.
- ونأمل أخيراً، أن تحظى هذه السبل بالاهتمام والدراسة، وأن ترى النور، وأن تجد طريقاً وفرصة للتطبيق، لعلها تكون خطوة عملية في مواجهة هذه المشكلة الحضارية القومية.
- ### الهوامش والاحالات :
1. حجازي محمود فهمي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1994، ص.19.
 2. القاسمي علي، مقدمة في علم المصطلح، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1987، ص.19.
 3. القاسمي علي، علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2008، ص.6.
 4. محمود إبراهيم كايد، المصطلح ومشكلات تحقيقه، مجلة التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 97، رمضان 1426، ص.115.
 5. ابن المنظور، لسان العرب، المجلد الثالث، دار الجيل بيروت، دار لسان العرب، بيروت، 1988، ص.462.
 6. محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (ص ل ح).
 7. حجازي محمود فهمي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، المرجع نفسه، ص.9.
 8. Paul Robert, Petit Robert 1, Mars 1977, P 1946.
 9. Dictionnaire Hachette, le dictionnaire de notre temps, 1990, p.1488.
 10. بوخاتم مولاي علي، مصطلحات النقد العربي السيميائي الإشكالية والأصول والامتداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، ص.6.
 11. عبد العزيز محمد حسن، القياس في اللغة العربية، دار الفكر العربي، ط1، ص.230.
 12. محمد طي، إطلالة على مطوابع اللغة العربية، مجلة المصطلح، مخبر تحليلية إحصائية في العلوم الإنسانية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، ع1، مارس 2002، ص.111.
 13. حجازي محمود فهمي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، المرجع نفسه، ص.10.
 14. حجازي محمود فهمي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، المرجع نفسه، ص.ص.11.12.
 15. علي القاسمي، المصطلحية، مقدمة في علم المصطلح، المرجع نفسه، ص.71.
 16. علي القاسمي، المرجع نفسه، ص.71.
 17. الأخضر غزال أحمد، المرجع نفسه، ص.19.
 18. علي القاسمي، المرجع نفسه، ص.ص.81.82.
 19. الأخضر غزال أحمد، المرجع نفسه، ص.48.
 20. أنور الخطيب، منهج بناء المصطلح العلمي العربي، مجلة لسان العرب، مجلد 20 الرباط، 1986، ص.86.

21. عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، الجزء الأول، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، 2007، ص. 382.